

الانتقادات والمرجعات



الموقع الإلكتروني لـ **المصطفى** **أما** **شعبي** **الحراسي** **في** **خطبة** **الله** **تعالى**

الموضوع:

العقائد؛ معرفة خلفاء الله؛ المهدي؛ المنصور الممهّد لظهور المهدي؛ الإجراءات والأهداف

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ: ١٤٣٧/٢/١٥

الكاتب: هادي هنرجو

الانتقاد

نظراً للقاعدة التي وضعها السيّد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى فيما يتعلّق بظهور الإمام المهدي عليه السلام، بأنّ ظهوره لا يحتاج إلى اجتماع كلّ الناس، بل يحتاج إلى اجتماع عدد كافٍ منهم، عرضت لي أسئلة بالترتيب التالي:

١. هل كمّيّة وكيفيّة هذا العدد الكافي معلومة للسيّد العلامة أم علمها عند الله؟

٢. ألم يكن هذا العدد الكافي موجوداً في زمن الخلفاء السابقين؟ بالنظر إلى أنّ الخلفاء السابقين في بعض الفترات من التاريخ كان لديهم الكثير من القوّة؛ كما كان لعلّي في صفّين ١٣٠٠٠٠ رجل، وكان للحسن بن عليّ في الحرب مع معاوية ١٢٠٠٠ رجل، وكان للحسين في الكوفة ١٨٠٠٠ رجل، وكان لجعفر الصادق عند قيام أبي مسلم الخراساني ١٠٠٠٠٠ رجل من أهل خراسان كانوا يطلبون منه القيام، وقد تهيّأ واجتمع الشيعة لظهور المهديّ مراراً حتّى في القرون الأخيرة؛ كما كان الإنتظار والإستعداد لظهوره على عهد الصفويّة عاليّاً لدرجة أنّ بعض علماء الشيعة مثل المجلسي كانوا يحسبون الزمان زمان ظهوره ويعتقدون أنّ الصفويّة هم الممهّدون لظهوره؛ لأنّ معظم الروايات كانت منطبقة على زمانهم ومع ذلك، لم يقع الظهور! بهذه المقدّمة أسألكم ما هو الإشكال الذي منع أئمة أهل البيت من تحقيق أهدافهم؟

٣. هل العيوب التي كانت في السابقين ليست موجودة فينا؟ ما هي خصيصتنا التي لم تكن موجودة في السابقين؟ عندما يبدو أنّهم كانوا أشدّ منّا قوّة وأحسن حالاً! بالنظر إلى تصعّب الأمور وتعدّد الظروف والضعف الجسديّ والعقليّ الذي استولى علينا مع مرور الزمان، أعتقد أنّه لا يمكن توفير عدد كافٍ من الأنصار الذين لم تكن فيهم العيوب الموجودة في السابقين إلا بفضل خاصّ من الله، وهذا ما يوقّني في حيرة ودهشة!

يرجى الالتفات إلى النقاط التالية:

١ . كميّة عدد كافٍ من المسلمين لظهور المهديّ عليه السّلام تابعة لبعض المتغيّرات، إلا أنّ الظاهر من بعض عبارات المنصور حفظه الله تعالى هو أنّ اجتماع عشرة آلاف منهم عنده قد يكون كافياً؛ كما قال لجماعة من الشباب المحبّين للمهديّ: «مَنْ ذَا الَّذِي يَضْمَنُ لِي عَشْرَةَ آلَافٍ رَجُلٍ فَأَضْمَنَ لَهُ ظُهُورَ الْمَهْدِيِّ؟»^١، وهذا عدد اعتبره الله تعالى في كتابه «كثرة» إذ قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾؛ نظراً لأنّ أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين كانوا عشرة آلاف رجل ولذلك، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «لَا يُهْزَمُ جَيْشُ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ قِلَّةٍ»^٢، وروى أبو بصير قال: «سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ يَخْرُجُ مَعَ الْقَائِمِ -يَعْنِي الْمَهْدِيِّ- عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَأَتَتْهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ مِثْلُ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا، قَالَ: وَمَا يَخْرُجُ إِلَّا فِي أُولَى قُوَّةٍ، وَمَا تَكُونُ أُولُو الْقُوَّةِ أَقَلَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ»^٣، لكنّ الأهمّ من كميّة هذا العدد هو كيفيتهم بمعنى حالهم وصفتهم؛ لأنّ عشرة آلاف رجل إذا كانوا ضعفاء في العقيدة والعمل لم يغنوا شيئاً، وإنّما يُعتبرون كافياً إذا كانوا بمكان عليّ من الإيمان والتقوى؛ لأنّهم إذا كانوا كذلك بارك الله فيهم وأنزل عليهم النصر، فلن يُغلبوا إذاً أبداً وعليه، فإنّ مراد المنصور حفظه الله تعالى هو كفاية اجتماع عشرة آلاف رجل عارف بالحقّ عن يقين قد تمّ تعليمهم وتزكيتهم في مدرسته وإعدادهم روحياً وجسمياً لنصرة المهديّ عليه السّلام، لا عشرة آلاف رجل كيفما كانوا؛ كما أخبرنا بعض أصحابه، قال:

«شَكَّوْتُ إِلَى الْمُنْصُورِ قِلَّةَ عَدَدِنَا، فَقَالَ: قَدْ كُتِبَ هَذَا مِنْ قَبْلُ، أَنْتُمْ جَيْشُ الْغَضَبِ، تَجْتَمِعُونَ قَرْعًا كَقَرْعِ الْحَرِيفِ مِنَ الْمُدُنِ مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ وَالْخُمْسَةِ وَالسَّتَةِ وَالسَّبْعَةِ وَالْعَشْرَةِ حَتَّى تَكْمُلَ الْحُلُقَةُ! قُلْتُ: وَمَا الْحُلُقَةُ؟ قَالَ: عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ قُلُوبُهُمْ كَرْبَرِ الْحَدِيدِ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ! فَإِذَا اجْتَمَعُوا وَقَامَتْ رَايَاتُهُمْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ فِي جُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ»^٤.

١ . القول ٤

٢ . التوبة / ٢٥

٣ . الكافي للكليني، ج ٥، ص ٤٥

٤ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٦٥٤

٥ . القول ١٥٩، الفقرة ٨

ولذلك، كتب إلى أنصاره:

«هَلِ اكْتَفَيْتُمْ بِأَنْ تَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ أَنْصَارِي وَأَنْتُمْ لَا تَقْتَدُونَ بِي فِي الْعَمَلِ؟! أَتَى لِي الْقِيَامُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ مُتَزَعِّزُونَ لِهَذَا الْحَدِّ؟! أَتَيْنَ أَنْصَارِي الْحَقِيقِيُّونَ؟ أَتَيْنَ الَّذِينَ نَبَدُوا الدُّنْيَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ عَلَى مِثَالِ الْمَسِيحِ، وَتَحَرَّرُوا مِنْ كُلِّ تَعَلُّقٍ بِهَا؟ أَتَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا رُقَقَاءَ الْمَوْتِ، وَيَرَوْنَ اللَّهَ حَاضِرًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ؟ يَبْكُونَ مِنْ هَوْلِ النَّارِ كَأَنَّهُمْ تَكَالَى! يَنْظُرُونَ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ فِي أَرْجَائِهَا! يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَجْتَنِبُونَ الطَّاغُوتَ. يُطِيعُونَ إِمَامَهُمْ، وَيَتَسَابَقُونَ فِي نُصْرَتِهِ. إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ زُبُرَ الْحَدِيدِ أَوْ جِبَالًا رَاسِيَةً! إِذَا هَاجَمُوا الْعَدُوَّ فِي صُفُوفِهِمْ، حَسِبْتَهُمْ يُثِيرُونَ إِعْصَارًا وَعَاصِفَةً رَمَلِيَّةً! كَانُوا يَرِاقِبُونَ سُلُوكَهُمْ، وَيَعْرِفُونَ مَقَامَ كُلِّ مَقَالٍ. مُتَحَلِّينَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمُتَنَزِّهِينَ عَنِ الرِّذَائِلِ الْكَبِيرَةِ. مُجْهُولِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَعْرُوفِينَ فِي السَّمَاءِ. شُعْنًا غُبْرًا صُفْرًا. لَهُمْ فِي آتَاءِ اللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ! يَقْضُونَ اللَّيْلَ بِالصَّلَاةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَيَقْضُونَ النَّهَارَ بِالتَّحَلُّمِ وَالْجِهَادِ وَالسَّعْيِ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ. لَا يَمْلُونَ وَلَا يَرْتَابُونَ. رَحِمَهُمُ اللَّهُ. قَضَوْا نَحْبَهُمْ وَذَهَبُوا وَأَنْتُمْ الْآنَ بَقِيَّتُمْ لَنَا. فَاجْتَهِدُوا فِي أَنْ تَكُونُوا لَهُمْ خَلَائِفَ صَالِحِينَ، وَافْتَدُوا بِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا الْفَرَجَ حَتَّى تَكُونُوا كَذَلِكَ».

قوله: «أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا الْفَرَجَ حَتَّى تَكُونُوا كَذَلِكَ» صريح في اشتراط حصول هذه الكيفية بالإضافة إلى تلك الكمّية، ولذلك جعل حفظه الله تعالى هدفه التعليم والتزكية لعدد كافٍ من الناس، لا جمعهم فقط؛ كما قال بصراحة في كتاب له:

«إِنَّمَا جِئْتُ لِأُصَدِّقَ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَأُمَهِّدَ لَهُ الطَّرِيقَ، فَأَجْمَعَ لَهُ عِصَابَةً وَأَرْبِيَهُمْ تَحْتَ جَنَاحِي، بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْآدَابِ، كَشَمْعَةٍ تَضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، حَتَّى أَقْرَبَ مَا بَعْدُئُمُوهُ وَأَسْهَلَ مَا صَعَبُئُمُوهُ، وَأَكُونَ بَشِيرًا لِلْمَظْلُومِينَ مِنْكُمْ وَنَذِيرًا لِلظَّالِمِينَ مِنْكُمْ».

وقال في كلام له:

«أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي كَمَا قَتَلْتُمُ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِي، فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْ بَقِيتُ فِيكُمْ لَأَشْحَذَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ شَحْدَ الْقَيْنِ النَّصْلِ، أَجْلِي بِالتَّنْزِيلِ أَنْصَارَهُمْ، وَأَرْبِي بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَأَسْقِيهِمْ كَأْسَ الْحِكْمَةِ حَتَّى يَمْتَلِئُوا! أَلَا إِنِّي أَخْتَارُ خِيَارَكُمْ لِلْمَهْدِيِّ كَمَا يَخْتَارُ النَّحْلُ لِيَعْسُوبِهَا خِيَارَ الْأَزَاهِيرِ».

١. الرسالة ٦

٢. الرسالة ١٠

٣. القول ٣٢، الفقرة ١



وكتب إلى أنصاره:

«اسْتَمِعُوا لِقَوْلِي لِتَكْسِبُوا الْمَعْرِفَةَ، وَتَفَكَّرُوا فِيهِ لِتُؤْتُوا الْحِكْمَةَ؛ فَإِنِّي أُرَبِّيْكُمْ بِهِ كَمَا يُرَبِّي الْبُسْتَانِي أَشْجَارَ الْفَاكِهَةِ، حَتَّى أَجْعَلَكُمْ جَمَاعَةً كَافِيَةً لِحَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^١.

هذا هو التمهيد لظهور المهدي، وهذا هو مهمة المنصور الهاشمي الخراساني.

٢ . من هنا يعلم أنه لم يتم الجمع بين الكمية والكيفية اللازمتين في عهد أحد من الخلفاء السابقين؛ بمعنى أن أصحابهم لم يزالوا قليلين في العدد أو ضعفاء في الإيمان والتقوى، ولم يكونوا أبداً جامعين بين العدة والعدة الكافيتين، وهذا ما منع خلفاء الله من تحقيق أهدافهم؛ كما أن شاكوى علي بن أبي طالب من ضعف أصحابه وتهاونهم قد بلغت حد التواتر؛ منها قوله عليه السلام: «يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالًا! حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رِبَاتِ الْحِجَالِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً، وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ، لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُكُمْ فِي نُعَبِ التَّهَمَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُكُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ! لِلَّهِ أَبُوهُمْ، وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّيِّئِينَ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ»^٢، ومنها قوله عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبَدَانُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ! كَلَامُكُمْ يُوجِي الصَّمَّ الصَّلَابَ وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيَادِي! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ! أَعَالِيلُ بِأَصَالِيلٍ! وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ! لَا يَمْنَعُ الضِّبَمَ الدَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْحِدِّ. أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟! وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟! الْمَعْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ، وَمَنْ قَارَ بِكُمْ فَقَدْ قَارَ وَاللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ! أَصَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بِالْكُمْ؟! مَا دَوَاؤُكُمْ؟! مَا طِبُّكُمْ؟! الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقُولُ لَا بَغْيَ عِلْمٍ وَعَقْلًا مِنْ غَيْرِ وَرَجَ وَطْمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ»^٣، ومنها قوله عليه السلام: «أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُظْهَرَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَانْتَهُمُ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي،

١ . الرسالة ٦

٢ . البيان والتبيين للجاحظ، ج ٢، ص ٣٦؛ عيون الأخبار لابن قتيبة، ج ٢، ص ٢٥٨؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ٤٤٣؛ الأخبار الطوال للدينوري، ص ٢١٢؛ الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، ج ١، ص ٢١؛ الدلائل في غريب الحديث للسرقي، ج ٢، ص ٦٤٥؛ العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٤، ص ١٦١؛ نهج البلاغة للشريف الرضي، ص ٧٠؛ نثر الدر في المحاضرات للأبي، ج ١، ص ٢٠٣.

٣ . البيان والتبيين للجاحظ، ج ٢، ص ٣٧؛ الدلائل في غريب الحديث للسرقي، ج ٢، ص ٦٤٣؛ العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٤، ص ١٦١؛ نهج البلاغة للشريف الرضي، ص ٧٢؛ نثر الدر في المحاضرات للأبي، ج ١، ص ١٨٥؛ التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ج ٥، ص ٢١٠؛ المقتطف من أزهار الطرف لابن سعيد المغربي، ج ١، ص ٧١؛ جامع الأحاديث للسيوطي، ج ٣٠، ص ٧.

وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي! اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفَرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا! أَشْهُودُ كُغْيَابٍ وَعَبِيدُ كَأَرْبَابٍ؟! أَتُلُو عَلَيْنَا الْحِكْمَ فَتَنْفَرُونَ مِنْهَا، وَأَعْظَمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأُحِثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ! أَبَايَ سَبًا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ! أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظْهِرِ الْحَنِيَّةِ! عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوِّمُ! أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمُ الْعَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمُ الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ! صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ! لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدَّيْنَارِ بِالْدَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ! يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَانْتَنَيْتُمْ: صُمُّ دَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمُ دَوُو كَلَامٍ، وَعُمِّي دَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ! وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالَكُمْ أَنَّ لَوْ حِمَسَ الْوَعْيِ وَحَمِيَ الصَّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلَيْهَا»، هذه حال أصحاب عليٍّ، ولم يكن أصحاب أئمة أهل البيت من بعده أحسن حالاً منهم؛ كما أنَّ خيانة أصحاب الحسن بن عليٍّ معروفة، وبقاء اثنين وسبعين رجلاً للحسين بن عليٍّ مشهور، وكان أبو مسلم الخراساني من دعاة بني عباس، وربما كان طلبه من جعفر بن محمد استبانة لنيته على سبيل الإمتحان ليقته أو يسجنه إذا كان راغباً في الخلافة قبل أن يتمكن من معارضة بني عباس، ولذلك رفض جعفر طلبه ولم يُظهر رغبة، وكان عصر الصفوية غير مناسب لظهور المهدي على عكس تصوُّرك الغريب، بل كان البلاء كله في عصر الصفوية؛ لأنَّهم أدخلوا في الشيعة أنواع البدع والخرافات، ولم يكن اعتقاد بعض علماء الشيعة فيهم إلا جهلاً؛ كما يعتقدون مثل ذلك في الحكومة الحالية في إيران، مع أنَّها شرَّ حكومة ظهرت بين المسلمين بعد حكومة بني أمية وبني عباس، وأشدَّ الحكومات عداوة للمنصور حفظه الله تعالى المهدي لظهور المهدي عليه السلام!

٣. لقد جاءت روايات كثيرة من أئمة أهل البيت في أنَّهم إذا وجدوا ما يكفي من الأنصار الصالحين بادروا إلى القيام، وهذه الروايات صحيحة دون أدنى شكٍّ؛ لأنَّ أئمة أهل البيت لا يفترون عن كتاب الله إلى يوم القيامة وفقاً لحديث الثقلين المتواتر، وقد أوجب كتاب الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، ولم يجعل لأحد عذراً في تركه إلا إذا لم يجد الأسباب والمعدَّات اللازمة لذلك وعليه، فلا شكَّ في أنَّ أئمة أهل البيت لم يقعدوا عن ذلك خلال القرون الماضية إلا وهم معذورون، ومن زعم أنَّهم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله يوماً



وهم يجدون فيه الأسباب والمعدّات اللازمة فقد أساء بهم الظنّ وافترى عليهم الكذب، ولا خلاف في أنّ المهديّ إمام من أئمة أهل البيت وعليه، فلا ينبغي الشكّ في حتميّة ظهوره في يوم يجد فيه الأسباب والمعدّات اللازمة، وهذا يعني أنّها لم تتوفّر له بعد؛ لأنّه لمّا يجتمع له عدد كافٍ من الأنصار الصالحين؛ كما أشار المنصور حفظه الله تعالى في كتابه الشريف «العودة إلى الإسلام» إلى هذا الأمر فقال:

«إنّ المسلمين الآن يريدون حكماً غير المهديّ، ويحفظونهم ويعينونهم ويطيعونهم بدلاً منه، ولا يوجد فيهم عدد كافٍ لحفظ المهديّ وإعانتة وطاعته، وإن كان فيهم عدد كافٍ لذلك، فإنّهم متفرّقون في أطراف الأرض بعيدين عن بعضهم البعض، ومن الواضح أنّ كلّ واحد منهم بمفرده وبمعزل عن الآخرين ليس قادراً على حفظ صحّة المهديّ وحرّيته ولهذا، من الضروريّ اجتماعهم لذلك، في حين أنّه لا يوجد من يجمعهم لذلك، وهذا الذي قد منع المهديّ من الظهور حتّى بقدر الوصول إليه. لهذا السبب، لم أزل أسير في أطراف الأرض منذ حين من الدهر باحثاً عن رجال صالحين، لأجمع عدداً كافياً منهم وأعدّهم لحفظ المهديّ وإعانتة وطاعته، حتّى ييسّر الله لهم الوصول إلى المهديّ ويهيئ الأرضيّة لحكومته إذا علم منهم اجتماعاً واستعداداً، ليكون ذلك تمهيداً لظهوره؛ بالنظر إلى أنّه إذا تمّ ذلك اليوم، فإنّه سيظهر غداً دون أدنى شكّ، بل سيتيسّر الوصول إليه في هذه الليلة؛ لأنّ الله لا يظلم قدر ساعة، وهذا على سبيل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً^١ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ^٢﴾، ولكنني كلّما بحثت عنهم أكثر وجدتهم أقلّ حتّى الآن، لدرجة أنّني عدت سئماً وخائباً؛ لأنّه يبدو أنّ الأرض قد خلت من الرجال الصالحين»^٣

إن شكوى المنصور الهاشمي الخراساني هذه تشبه شكوى عليّ بن أبي طالب وشكوى الحسن والحسين وشكوى سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، بل هي امتداد تلك الشكوى ولذلك، يمكن القول أنّه لا خصيصة لأهل زماننا إلّا أنّهم أحياء بخلاف السابقين، ولهم الفرصة والإستطاعة للإعتبار بتجربة السابقين والعدول عن طريقهم المظلم وتدارك أخطائهم المتتابعة، وهذا يكفي لنا أن نرجو ونسعى؛ خاصّة بالنظر إلى أنّ واجبنا هو السعي إلى إظهار المهديّ عليه السلام بغضّ النظر عن حصول النتيجة؛ لأنّ حصول النتيجة ليس بأيدينا، وإنّما يرجع إلى إرادة أهل زماننا وعملهم، فإن وُجد فيهم عدد كافٍ يجيبون دعوتنا ويتعاونون معنا فسيؤدّي سعينا إلى ظهور المهديّ عليه السلام، لا بمعنى أنّ ذلك هو العلة التامة؛ لأنّ عشرة آلاف رجل،

١ . الأعراف / ٣٤

٢ . العودة إلى الإسلام، ص ٢٢٣



مهما كان لهم من إيمان وتقوى، لا يستطيعون الغلبة على جنود الكفر والنفاق والظلم وهم قد ملأوا الدنيا إلا أن يؤيدهم الله بنصره، بل بمعنى أن اجتماعهم هو شرط نزول نصر الله، وهذا النصر الإلهي هو السبب المباشر لغلبتهم؛ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾^١، وقال: ﴿إِن يَنصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾^٢، وقال: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٣، وقال: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^٤، وقال: ﴿فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوتِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^٥، وهذه نقطة مهمة للغاية أشار إليها المنصور حفظه الله تعالى في كثير من أقواله؛ كما أخبرنا بعض أصحابه، قال:

«سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يَخْرُجُ حَتَّى يَرَى الَّذِي يُحِبُّ وَلَوْ صَارَ أَنْ يَأْكُلَ أَغْصَانَ الشَّجَرِ! قُلْتُ: وَمَا الَّذِي يُحِبُّ؟ قَالَ: اجْتِمَاعُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نُصْرَتِهِ، قُلْتُ: وَمَا فِي اجْتِمَاعِهِمْ وَهُمْ الضُّعَفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا فِيهِ! فِيهِ مِفْتَاحُ أَبْوَابِ السَّمَاءِ!»^٦

وأخبرنا بعض أصحابه، قال:

«سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ الْمَهْدِيِّ كَيْفَ يَغْلِبُ الظَّالِمِينَ وَلَهُمْ مَا تَرَى مِنَ الْقُوَّةِ؟ قَالَ: يَنْصُرُهُ اللَّهُ بِجُنْدٍ مِنَ الْأَرْضِ وَجُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ! فَوَاللَّهِ لَوْ أَطَاقُوا جُنْدَ الْأَرْضِ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِجُنْدِ السَّمَاءِ! قُلْتُ: مَتَى يَنْزِلُ عَلَيْهِ جُنْدُ السَّمَاءِ؟ قَالَ: إِذَا حُشِرَ لَهُ جُنْدُ الْأَرْضِ!»^٧

وأخبرنا بعض أصحابه، قال:

«سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: لَا يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ حَتَّى يَنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ، وَلَا يَنْزِلُونَ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِحُرَّاسَانَ وَالْمُتَافِقُونَ بِالشَّامِ!»^٨

وأخبرنا بعض أصحابه، قال:

«كُنْتُ عِنْدَ الْمُنْصُورِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَسَأَلَهُ عَنِ الْقِيَامِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَقُومُ أَحَدٌ يَدْفَعُ شَرًّا وَلَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ إِلَّا صَرَعَتْهُ الْبَلِيَّةُ، حَتَّى تَقُومَ عَصَابَةُ شَهِدُوا بِدَرٍّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يُورَى قَتِيلُهُمْ وَلَا يُدَاوَى جَرِيحُهُمْ؟ قَالَ:

١ . محمد / ٧

٢ . آل عمران / ١٦٠

٣ . البقرة / ٢٤٩

٤ . آل عمران / ١٢٥

٥ . الصف / ١٤

٦ . القول ١٥٨، الفقرة ١

٧ . القول ١٥٨، الفقرة ٢

٨ . القول ١٥٨، الفقرة ٤

مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: مَتَى يَقُومُونَ؟ قَالَ: إِذَا اجْتَمَعَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى يَعْسُوبِهِمْ كَمَا
يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْحَرِيفِ!١



الموقع الإلكتروني لمكتب المصطفى الهاشمي الخراساني
في يوم الجمعة ١٤٤٢ هـ

١ . القول ١٥٨ ، الفقرة ٥

الموقع الإلكتروني لمكتب المصطفى الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى



فيسبوك

تويتر

انستغرام

رابط الموضوع المتاح

الرجاء النقر على الرابط الذي تريده.